الإتجاهات البيئية
في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي

أ.د. صلاح ياركة ملك & م. باحث : شفاء حسين هندي
كلية الآداب / جامعة القادسية

المقدمة

نشأ المفهوم البيئي نتيجة الفصل بين الظاهرات الطبيعية المكونة للبيئة الطبيعية وبين الظاهرات البشرية التي هي من صنع الانسان، أو حصيلة تأثيره على مختلف ظاهرات سطح الأرض ، وبموجب هذا المفهوم انصب اهتمام الجغرافيين على دراسة العلاقة بين الانسان وبيئته الطبيعية الا انهم اختلفوا في نوعية هذه العلاقة وشكلها لتشكل اتجاهات لإبراز هذه العلاقات وتفسيراتها، فالبعض غالى في دور البيئة الطبيعية وبتأثيرها الشديد في الانسان وآمن بحتميتها في كل فعل من أفعاله ، ولذلك أطلق على أصحاب هذا الاتجاه بالحتميين ، ثم ظهر إتجاه يرى ان الحتميين بالغوا في دور البيئة وقللوا من أهمية الانسان وقدراته على الاختيار وبالتالي فهناك إمكانية يستطيع البشر من خلالها أن لا يخضعوا للبيئة خضوعا كليا لذا عرفت هذه المدرسة بالامكانية التي ترى أن البيئات تتشابه أحيانا ولكن الأنشطة البشرية هي المختلفة،[1] ثم ما لبثت أن تمخضت عن علاقة المد والجزر بين الحتميين والامكانيين ظهور إتجاه بيئي وسطي ليشذب أفكار الاتجاهين ويوضح أن لكل من الطبيعة والانسان أثر وتأثير متبادل بينهما ما يوجد أفعال وأنشطة متعددة ومتنوعة في مختلف البيئات الطبيعية وفق معطيات بيئية وأخرى بشرية، وهو الاتجاه الاحتمالي. ولذلك فقد ظهر لهذه الاتجاهات مؤيدين ومعارضين ، الأمر الذي جعل منها مدارس رائجة في آرائها وأفكارها تباينت واختلفت فيما بينها مما جعل فيها إزدواجيات كثيرة ، الا أنها في ذات الوقت شكلت نقلة نوعية في المفهوم والمحتوى الجغرافي.

ويعد العرب المسلمين من المساهمين عبر تاريخهم في وجوه متعددة من المعارف فكانت أخبارهم مبعث اعتزاز ،وتراثهم رصيداً زاخراً من المقدرات وذخيرة غزيرة من العلم والمعرفة ومذخراً قيّماً من مذخرات المآثر النفيسة عبرت فيه عن أصالتها وكشفت عن الجانب الجدّي الذي ظل سمة من سمات الأمة العلمي، الذي ولد في كل مظهر من مظاهر الحياة صور الخالق والإبداع وروح المتابعة والتواصل، إذ كانت للعرب وقفات صريحة فيما يخص الاتجاهات البيئية ما بين الحتم والامكان حتى تمخضت عن تلك الآراء مدرسة بيئية ذات طابع عربي اسلامي تدعو الى التوازن في تناول الافكار البيئية لأن البيئة قد وجدت من الخالق بشكل متوازن.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الاتية :

١- هل للعرب المسلمين دور في الكشف عن طبيعة العلاقات المكانية في الأثر والتأثير للظاهرات الطبيعية والبشرية مما شكل اتجاهات بيئية؟

٢- كيف فسر العرب المسلمون جوانب الأثر والتأثير وما موقفهم من تلك الإتجاهات البيئية؟

٣- هل هناك مدرسة بيئية ذات سمة عربية اسلامية تحمل في اتجاهاتها الملامح البيئية للجغرافيين العرب المسلمين؟

فرضية البحث:

افترض البحث ان هناك مؤلفات كثيرة للجغرافيين العرب المسلمين تحمل في افكارها توجهات العرب المسلمين البيئية وانهم تبنوا اولى تلك الافكار من خلال الاتصال الحضاري بين الثقافات العربية واليونانية والهندية. لتخلص الى مدرسة بيئية مستقلة انطلاقا من بيئتهم العربية المدنية المثبتة على ركائز الاسلام.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل المقارن من خلال دراسة النصوص في مصنفات العرب الرئيسة ومن ثم مقارنتها مع الآراء والحقائق المعاصرة ، بغية الكشف عن الإسهامات العلمية وإظهار حالات وقيم الإبداع المتميزة .

حدود البحث:

يتحدد البحث زمانياً في المدة المحصورة من بدايات القرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن السادس الهجري . اما الحدود المكانية فتشمل العالم الاسلامي في تلك المدة الذي يمتد من المحيط الاطلسي غربا وحتى الصين شرقا.

هيكلية البحث:

قسم البحث على ثلاث محاور تسبقها مقدمة ، تم فيها التعريف بالمدرسة الحتمية ودور العرب المسلمين فيها ، فضلا عن تناول افكار العرب المسلمين البيئية من خلال المدرسة التوازنية .

يمكن تصنيف الاتجاهات البيئية على النحو الآتي :

أولا : الحتم البيئي في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي

يعد الاتجاه الحتمي أقدم الاتجاهات الجغرافية البيئية المعروفة ، لا بل هي من أقدم الاتجاهات الفكرية في الفكر الانساني وتعود بجذورها المدونة والممنهجة الى العصر اليوناني، فشكّل أبرز روّادها اتجاها ومدرسةً تميزت عبر مسيرتها بترسيخها لمباديء عمل بعضها على تطوير الجغرافية ودعم توجهاتها العلمية والمعرفية كمنطلقات رسمت خصوصية الجغرافية.

تعريف بالمدرسة وخصائصها:

يقصد بالحتم البيئي أثر البيئة على الإنسان وتحكمها في نشاطاته ، وهي فلسفة جغرافية تؤمن بسيادة البيئة الطبيعية على الإنسان فتغير مختلف الظاهرات البشرية وتعزو تباينها الى تباين البيئات الطبيعية. وترى بأن الأرض أو البيئة تتحكم الى حد كبير في حياة الانسان ونشاطه وسلوكه وحتى في شكله ولونه ، وتعد الانسان بمثابة نتاج للبيئة، وأن للارض والمناخ سلطانا كبيرا على الانسان .[٢]

أخذ أتباع المدرسة الحتمية بمبدأ السببية في تحديد العلاقة المتبادلة بين الانسان وبيئته الطبيعية فهم يعتبرون بأن للظروف البيئية الطبيعية الأثر الأكبر في حياة الإنسان وفي نظمه الإقتصادية والحضارية ، بل ذهبوا الى أبعد من ذلك الحد إذ إعتبروا الظاهرات الطبيعية الجغرافية في غاية الأهمية لدرجة أن إهتمامهم إنصب على دراستها وتحليلها ، بينما أعتبرت الظواهر الجغرافية البشرية ذات أهمية ثانوية حتى أن بعضهم اقترح إغفال الظواهر الجغرافية البشرية من الدراسات الجغرافية كليا.[٣] العلية أو السببية تصور أساسي في الحياة العملية وان لكل حادثة علة أي ما يجعل شيئا يحدث شيئا آخر ، وان هذا القانون العلمي شغل الفلاسفة منذ القدم ويعد أرسطو طاليس أول من إهتم بمبدأ العلية من خلال تفسيره للتغير والحركة والكون ومن ثم ميز العلل في أربعة أنواع هي(المادية، الصورية، الفاعلية والغائية) ووجد علماء العصر الحديث أن فهم الظواهر الطبيعية تقتضي منهجا علميا لسبر أغوارها وتفسير الظاهرات الطبيعية والانسانية بالعلاقات العلية بينها اذ تكون الشمس علة لحرارة الارض ، وحرارة الارض في تباياتها المكانية علة لحدوث الضغط وهكذا .[٤] ويعد مبدأ السببية أحد أبرز الاعتبارات التي ساهمت في تطور الجغرافية، فضلا عن الكشوف الجغرافية التي ساعدت على امتلاء المناطق البيضاء في الخريطة بالمناطق المكتشفة،ومن خلال قانون السببية ظهرت أفكار الحتم البيئي وتطورت .

الحتم البيئي في القرون الوسطى عند العرب المسلمين :

ناقش الجغرافييون العرب المسلمون مدى تأثر الإنسان بعناصر البيئة الطبيعية ولا سيما المناخ وأثره في سكان الأقاليم وتكوينهم البيولوجي وربطوا بين الظروف البيئية للاقليم وأثرها في السكان ، اذ تتأثر حياتهم وأنشطتهم بما يسود في بيئتهم من تغير مناخي او تباين التضاريس وتقلب وفرة المياه . فكانت أفكارهم حتمية فيما يخص أثر البيئة في تحديد صفات وأشكال سكانها ويمكن ان يستدل على ذلك من خلال كتاباتهم . ويعد الإدريسي والمسعودي وأخوان الصفا والقزويني من أقدم الجغرافيين المسلمين الذين تطرقوا لأفكار الحتم البيئي في مصنفاتهم والذين أشاروا الى تأثيرات البيئة في حياة الانسان بجميع جوانبها وآراؤهم تتفق مع النظريات العلمية الحديثة. فالمسعودي يشير–وبشكل صريح – الى أثر البيئة

في الانسان والحيوان اذ يقول: (وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الارض وهوائها في حيوانها من الناطقين وغيرهم، وما تؤثر البقاع في النامي من النبات وفيما ليس بنام، كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم، حتى أثر ذلك في جِمالهم فقصرت قوائمها، وغلظت رقابها، وابيض وبرها، وأرض يأجوج ومأجوج في صورهم، وغير ذلك، مما اذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرنا)[٥]

أفاد العرب المسلمون من القرآن الكريم في تسمية معارفهم بدءً بالانسان نفسه، لذا برزت مؤلفات تختص بحياة الانسان اعتمادا على الحقائق الواردة في القرآن الكريم والذي ينظر للإنسان جسماً وروحاً مخلوق صادر عن القدرة الإلهية مباشرة ووضع الله الانسان موضع المركز في الكون ليكون سيده ، والإنسان في حقيقته مسلّم لإرادة الله والذي يميزه هو على التحديد هيمنة الله الكاملة على جميع سلوكه وهذا يستلزم أن تكون كل حياته حتى أدق ما فيها مرتبطة بالله تعالى[٦] .

وبذلك يجمع المفكرين المسلمين في بداية مصنفاتهم بتوحيد الله تعالى الذي له الامر في خلق الكون وتصريف أموره وأمور جميع المخلوقات وفق رؤيته الالهية بما ينسجم وتحقيق التوازن الكوني وأي حدث يحدث في الكون فهو يعود للحتم الالهي في ذلك ، من هذه الانطلاقة جائت افكارهم حتمية تخضع الانسان لحتم الله تعالى .

فقد ربط اخوان الصفا بين طبائع البشر وحركات الأفلاك والكواكب وأمزجتهم وأمزجة الكواكب السيارة وحددوا طبائع البشر وصفات كل بقعة في العالم وفقا لما يوافقها من أبراج وكواكب، كما لم يغب عن ذهن المسعودي ما تطرق له أخوان الصفا حول تأثير الأفلاك في الطباع البشرية حتى يبلغ الحتم البيئي أوجه حين يشير بأن للافلاك دور في تحديد لغات وأديان والوان البشر وبذلك يتضح ان للمسعودي أفكار حتمية بارزة تطابق الافكار التي جاء بها أصحاب المدرسة الحتمية وفي حقيقة الأمر أن تلك المدرسة إمتداد للفكر الحتمي القديم والإسلامي حتى وصل في العصر الحديث وتبلور على هيئة مدرسة منظمة لها أفكارها وروادها.

رأى الادريسي بتأثيرات البيئة وذكر من بينها مؤثرات المناخ والسطح في الكائنات الحية والبشر وان سكان الاقاليم المتطرفة بالحرارة يغلب عليهم اللون الأسود وشعورهم تكون مفلفلة ويغلب على طباعهم الطرب والغناء والطيش بينما سكان الأقاليم المتطرفة بالبرودة فإن سكانها بيض وشعورهم مسترسلة وألوان عيونهم زرقاء وتغلب عليهم طباع الهمجية بينما بين أن أفضل الأقاليم هي التي تقع في وسط الكرة الارضية وحددها في الاقاليم الرابع والخامس، وذلك كما يقول: (وهذه البلاد كثيرة الحر حامية جدا ولذلك أهل هذا الاقليم الاول والثاني وبعض الثالث لشدة الحر واحراق الشمس لهم كانت

الوانهم سوداء وشعورهم متفلفلة بضد الوان اهل الاقليم السادس والسابع) [٧] وقد ظل هذا الإتجاه مستمرا لكثير من الجغرافيين المسلمين أمثال ابن خلدون، الذي يعد رائد الحتميين على منظور المفهوم الأوسع في القرن الثامن الهجري .

ثانيا: المدرسة الامكانية :

برز منظرين جغرافيين نادوا باتجاه جغرافي بيئي جديد سمي بالامكانية في الوقت الذي كان فيه الجغرافيون ينتهجون نهجا حتميا ، ويتلخص فكر المدرسة الامكانية في أن الانسان ليس عبدا للبيئة الطبيعية كما نادى به أنصار المدرسة الحتمية فالانسان حسب فكر وآراء دعاة الامكانية:[٨]

١- اعتبار الانسان أحد عناصر البيئة الطبيعية الرئيسة.

٢- ليس الانسان عاملا سلبيا بل ايجابيا في تأثيره على بيئته الطبيعية.

٣- عدم انكار أثر الظروف البيئية الطبيعية على الانسان وفي ذات الوقت عدم اقرار اتباعها بان يكون العلاقة بين الانسان وبيئته الطبيعية جبرية.

٤- التأكيد على استجابة الانسان لظروف بيئة الطبيعة دون الخضوع لها.

نشأت أفكار هذه المدرسة في فرنسا ومن ابرز روادها الفرنسي (فيدال دي لابلاش) لكن هذه الافكار لم تشتملها فقط كتابات الجغرافيين الغربية بل امتد فكر هذه المدرسة الى بريطانيا وامريكا، وتتمحور افكارها حول مرتكزا أساسي وهو أنه يجب اعتبار العوامل البشرية محددات فعالة ولها تأثير قوي على عناصر البيئة الطبيعية بل ذهبوا الى أبعد من ذلك في تصديهم لأفكار دعاة الحتم البيئي باعتبار كل من يجرؤ على ذكر (بيئة) باتهامه بانه حتمي[٩] .

يعد فيدال دي لابلاش رائد الامكانية الجغرافية والموجه لها نحو الاتجاه الصحيح وتحدث عن خمسة مباديء تلخص فيها افكار الامكانية البيئية، وهي: [١٠]

١- وحدة الظواهر الطبيعية من حيث تأثيرها على بعضها بعضا وتداخلها.

٢- التغيرات والتجمعات تطرأ على الظواهر الطبيعية.

٣- الاعتراف بقوة البيئة في شكلها وأنواعها.

٤- الحاجة الى طريقة علمية لتعريفها وتقسيمها.

٥- الاعتراف بالدور الرئيس الذي يقوم به الانسان في تعديل بيئته الاساسية.

وقد اتجه (لابلاش) نحو دراسة الفروق بين المجتمعات البشرية في ضوء علاقاتها بالبيئة كما أكد على دور الانسان في تجاوز العقبات التي اوجدتها الطبيعة واشار الى انه ينبغي ان يتم ملاحظة تأثيرها في الانسان وفي كل العالم الحي على نحو مشترك [١١]، كما درس (مكسمليان) أحد تلامذة (فيدال دي لابلاش) الانسان ككائن يتكيف ويتلائم مع ظروف بيئته الطبيعية وقد تعرض لدور على وظائف اعضاء الجسم وكذلك أصل وظائف الاختلافات الجنسية بين الاجناس ثم درس العلاقة بين الانسان والامراض البيئية في ذلك ووضع الانسان في صدر الصورة بكل ما اوتي من قوى الابتكار في قهر الطبيعة وتحويلها الى ما يعرف (بالاكيومين) او النطاق المعمور من الارض [١٢]

لقد تعرضت الامكانية للنقد من خلال مغالاتها في أهمية دور الانسان الذي يصل فيه الى السيادة والدكتاتورية للتحكم في بيئته وهو صاحب الكلمة العليا مما نتج عنه مشاكل عديدة بفعل هذه السيادة شبه المطلقة مثل مشكلات التلوث والتصحر والاوزون وغيرها [١٣] .

يتضح من ذلك ان المدرسة الإمكانية جاءت لتعالج بعض الأخطاء التي وقعت بها مدرسة الحتم البيئي ، الا إنها وقعت في الخطأ ذاته ولكن من جهة أخرى ، إذ أهملت العلاقة المتبادلة بين الانسان والبيئة المحيطة به ونتاج هذه العلاقة، لذا لم يتوقف الأمر عند هذا الحد وظهرت مدرسة أخرى تعلن نهاية الجدال بين افكار المدرستين ، الا وهي المدرسة البيئية الاحتمالية.

ثالثاً: مدارس التوازن والتوافق البيئي :

كان لابد من وجود اتجاهات بيئية تتبناها مدارس تقف موقفا وسطا لتفض النزاع القائم بين المدارس الحتمية والامكانية ، فبرزت مدرسة ذات اتجاهات توافقية سميت بالمدرسة الاحتمالية او التوافقية ولها ما يقابلها من افكار واتجاهات في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي بحيث يمكن ان نطلق عليها المدرسة التوازنية ويمكن ان نتتبع ظهورها وبروزها ومقارنة افكارها التراثية مع الافكار المعاصرة للمدرسة الاحتمالية من خلال ما يلي:

١. المدرسة البيئية الاسلامية (التوازنية):

ان العقيدة الاسلامية هي عقيدة دين ودنيا ومنذ ظهور الاسلام حث على أخذ مختلف مجالات الحياة بنظر الاعتبار والتطور حسب الظروف من زمان ومكان ، ولقد ذكر الكثير من الأمور التي لم يكن يدركها أبناء ذلك الزمان وكشف عنها العلم الحديث[١٤] .

فكانت أفكار التأثير البيئي التي جاء بها العرب المسلمون منطلقة من عدة أمور، اولها ان الكون هو خلق الله وتدبيره ، لذلك فان كل ما يحدث فيه من احداث خاضع للارادة الالهية كما في قوله تعالى: (لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾)[١٥] ، اما الامر الثاني فهو ان

الله ميز الانسان في خلقه واكرمه بالعقل والتفكير والابداع والتمييز وجعله خليفته على الأرض استشهادا بقوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١٦]، وبذلك فهو على قدرة في احداث تغييرات كبيرة في الطبيعة بما يوافق مصلحته ويواكب تطور حياته، وقد عمل العرب المسلمين على تناول الافكار البيئية باجماع الامرين بين الحتم الالهي وقدرة الانسان في تخييره ، فكانت ارائهم وسطا بين ذلك انطلاقا من ايمانهم بان الله تعالى قد خلق كل شيء بقدر معلوم وبتوازن تام (إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ) [١٧] وقوله تعالى:(وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ) [١٨] ، لكن ذلك لا يعني عدم شيوع افكار الحتم البيئي في مؤلفات ابن المسعودي والادريسي وحتى عند ابن خلدون في القرن الثامن الهجري ، من خلال تأثير البيئة الطبيعية في تحديد شكل الانسان وصفاته.

ان العالم الطبيعي يسلم مقدماً بمبدأ الحتمية (السببية العامة) أي القول بأن لكل ظاهرة علة توجب وقوعها متى توافرت أسبابها ويستحيل أن تقع مع غياب هذه الاسباب وهذه الاستحالة هي ما يسمى بالضرورة والاسباب أو العلل. [١٩]

إهتم العرب المسلمون بالتأثير المتبادل بين الانسان والبيئة فبرعوا بتطبيق تلك الافكار البيئية في واقعهم العملي ، كما في معرفتهم الطبية التي اشتهروا بها اذ عرفوا الكثير من الامراض وعالجوها ونظرا لما تشكله الامراض والاوبئة من خطورة على حياة الانسان والمجتمع فقد بحثوا في العوامل والاسباب ذات الأثر المباشر في نشأة المرض لأن هذه العوامل لا تؤدي دورها الا اذا توافرت لها ظروف بيئية تناسب نوعها والتي تعرف بمسببات المرض، ويسمى بالعلم الحديث بالطب الوقائي اذ برع العرب في التوصل الى الوقاية من الامراض بدراسة الجسم ووظائف أعضائه وحاولوا الكشف عن أسباب الامراض وطرق انتشارها لمعرفة اساليب الوقاية منها [٢٠] .

أما في مجال الأنواء والفلك فقد مارسوا الطرق العلمية والتطبيق العملي في حساب الانواء ومراقبتها لإنجاح نشاط حياتهم ومعاشهم واستمرارها فعرفوا خواص المناخ ودرسوا آثارها كالرياح وانواعها ومناطق انتشارها ، وأوقات المطر ومناطق انتشاره وحالات الجفاف وأسبابه حتى تكونت لديهم ملامح تطبيقية في تناولهم للعلاقة ما بين المناخ والزراعة إذ ربطوا ما بين كل محصول والمناخ الذي يلائمه ويساعد على نجاح زراعته، وابتدعوا من الطرق والأساليب ما هو كفيل بانجاح الزراعة وتنوعها كتبادل المعرفة الزراعية واستزراع البذور الجديدة التي كانوا يأتون بها من مناطق جديدة كما فعلوا عند نقلهم زراعة البرتقال من الاندلس وأنواع من الزهور ، فضلا عن إنشاء السدود وحفر الآبار لتوفير مياه

الري اذ ان البيئة العربية صحراوية فاستعانوا بمياه الارض بدلا من الامطار.[٢١] وهكذا كانت انشطتهم الحياتية تتناسب وفقا لظروف البيئة وحاجاتهم حتى وازنوا بين الامرين .

وعليه يمكن القول أن للعرب أفكارا بيئية متوازنة توافق المدرسة الاحتمالية من حيث التوفيق ما بين الحتم البيئي والإمكانية منطلقين من تأثرهم بالدين الاسلامي الذي يدعو الى الاعتدال في امور الحياة وحتى في تناول الافكار والاراء سواء ما كان يخص الدين أو الدنيا كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } [٢٢] مما أوجد مدرسة بيئية بلمسة اسلامية تطرح أفكارا بيئية متوازنة بحيث لا تدع للشك مجالا يدخل من خلاله .

٢. المدرسة الاحتمالية (التوافقية)

إن عملية الفصل والتمييز بين كل من العوامل الطبيعية والعوامل البشرية تولد الكثير من المشاكل والمعوقات علاوة على كونها غير عملية اذ ليس من السهل فصل جميع العوامل في أي وحدة مكانية نظرا للتداخل والتشابك الشديد فيما بينها كما أنه ليس بالامكان فصل العوامل الطبيعية والبنية الحضرية .ان المظاهر التي يعتقد بأنها طبيعية بعد الفحص والتدقيق ليست كذلك وإنما تكون نتاج كل من الطبيعة والانسان معا ، وبالمثل فإن المظاهر التي تبدو بشرية ما هي الا نتيجة تفاعل عوامل طبيعية وبشرية وان الجغرافيين الذين يركزون في دراساتهم وابحاثهم على المظاهر الطبيعية ويهملون الانسان واثاره شأنهم في ذلك شأن من يصف شيئا لا وجود له في الحقيقة وانما يعود الى الماضي البعيد قبل ان تظهر مؤثرات الانسان على سطح هذا الكوكب [٢٣]

حينها اشتد الصراع ما بين افكار الحتميين والامكانيين فظهر تيار آخر ليخفف من حدة الاختلاف ويوافق ما بين الاراء البيئية وسمي بالمدرسة التوافقية او الاحتمالية ، وتقوم بدور الوساطة اذ لا تؤمن بالحتمية المطلقة او الامكانية المطلقة وانما تؤمن بدور الانسان والبيئة وتأثير كل منهما على الاخر بشكل متغير.

تبنى افكار المدرسة الاحتمالية معظم الجغرافيين المعاصرين الذين يقفون موقفا وسطا بين المدرسة الحتمية والامكانية ويستند موقف دعاتها على تحديد احتمالات انماط السلوك الجغرافية المختلفة في مكان ما او بيئة معينة [٢٤] .

الاستنتاجات

١-كانت أفكار العرب المسلمين حتمية فيما يخص أثر البيئة في تحديد صفات وأشكال سكانها ويمكن ان يستدل على ذلك من خلال كتاباتهم . ويعد الادريسي والمسعودي واخوان الصفا والقزويني من اقدم الجغرافيين المسلمين الذين تطرقوا لافكار الحتم البيئي في مصنفاتهم والذين أشاروا الى تأثيرات البيئة في حياة الانسان بجميع جوانبها وآراؤهم تتفق مع النظريات العلمية الحديثة.

٢-كان للجغرافيين العرب المسلمين دور مهم في الكشف عن وجود علاقات مكانية في الاثر والتأثير بين الظاهرات الطبيعية والبشرية كتأثير المناخ على طبائع البشر وأشكالهم .

٣-بحث جغرافيو العرب المسلمون في مؤلفاتهم شأنهم بذلك شأن الدراسات الحديثة والمعاصرة التي تبحث عن التوازن البيئي وتدعو له بعد أن طغى الإنسان بأفعاله العشوائية من خلال تأثرهم بالآيات القرآنية التي تدعو الى التوازن والاعتدال .

٤-برزت لدى الجغرافيين العرب المسلمين اتجاهات بيئية عديدة منها ما يدعو الى الحتم البيئي ومنها ما يدعو الى تقديم دور وتاثير الانسان على بيئته ، ومنها ما جاء وسطاً بين الاتجاهين وهو الاتجاه الذي يدعو الى التوازن في تناول الافكار البيئية.

٥-ان للعرب المسلمون أفكارا بيئية متوازنة توافق المدرسة الاحتمالية من حيث التوفيق بين الحتم البيئي والإمكانية منطلقين من تأثرهم بالدين الاسلامي الذي يدعو الى الاعتدال في أمور الحياة وحتى في تناول الافكار والاراء سواء ما كان يخص الدين أو الدنيا.

٦-بروز مدرسة بيئية اسلامية متوازنة ، تأخذ بالافكار البيئية بعيدا عن المغالاة الحتمية أو الامكانية لتكون حلا وسطا ومتوازنا سميت بالمدرسة البيئية التوازنية .

الهوامش:

١) محمد علي عمر الفرا، اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث، مجلة الرسائل الجامعية، العدد٤٩، الكويت، ١٩٨٩ ، ص٣٢.

٢) ينظر الى:

١- محمد محمود محمدين، طه عثمان الفرا، المدخل الى علم الجغرافية، دار المريخ للنشر، ١٩٨٢، ص٢٨

٢- محسن عبد الصاحب المظفر، فلسفة علم المكان(الجغرافيا)، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٥، ص٨٦

٣) نسيم برهم وكايد ابو صبحة وعبد الفتاح لطفي عبد الله، المدخل الى الجغرافية البشرية، ط١، دار الصفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٨،ص١٥

٤) محسن عبد الصاحب المظفر، مصدر سابق، ص٥٣ و ص.٥٤

٥) ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق يوسف اسعد داغر، ج١ ، ط٦، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٤،ص١٧٢

٦) حسن نافعة وكليفورد بوزورث، تراث الاسلام، ترجمة حسين مؤنس واحسان صدقي العمد، ج٢، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص٣٩.

٧) ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسيني الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق،ج١، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤،ص.١٨

٨) نسيم برهم (وزملاؤه)، مصدر سابق، ص١٦

٩) المصدر نفسه، نفس المكان.

١٠) محسن عبد الصاحب المظفر، مصدر سابق، ص٤٤وص٤٥

11.V. de la Blache, principles of human geography, Constable, 1926, c.18,19

١٢) فتحي محمد ابو عيانة وخميس الزوكة ، الكشوف الجغرافية، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص٢٩

13. www.alhash-school.yoo7.com

١٤) علياء رشيد عزة العبيدي، الادوية النبوية في الصيدلة الحديثة، دراسة في تاريخ العلوم عند العرب، منشورات مركز احياء التراث العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٦.

١٥) سورة طه، الاية ٦.

١٦) سورة الانعام ، الاية ١٦٥.

١٧) سورة القمر، الاية ٤٩.

١٨) سورة الحجر ، الاية ١٩.

١٩) محمد علي عمر الفرا، مصدر سابق، ص٤٦

٢٠) توفيق الطويل، في تراثنا العربي الاسلامي ، دار المعرفة، الكويت، ١٩٨٥، ص٨٨

٢١) نادية نوري علي الخزعلي ،الاتجاه التطبيقي في الفكر الجغرافي العربي والاسلامي حتى منتصف القرن السادس الهجري،رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ٧٢-٨٠

٢٢) سورة الفرقان، الاية ٦٧.

٢٣) محمد علي عمر الفرا، مصدر سابق، ص٢٩

٢٤) نسيم برهم (وزملاؤه) ، مصدر سابق، ص١٧

ABSTRACT

This study investigates the environmental orientation in Arabs geographical reflexion .This study aims basically to excretion what is still a live from the geographical history of Arabs, through revelation of Arabs Muslims geographic in geographic environmental studies in its two chaps: naturalness and humanities geography. Also revealed of their scientific additions in this distinctive field if science to serve the now a days and futures studies in all it is theoretical and applicable fields.

Research problem: The problem with the study in the following questions:
1 - Is the role of Muslim Arabs in the disclosure of the nature of the spatial relationships in the impact and influence of natural and human phenomena which form of environmental trends?
2 - How the Muslim Arabs interpreted aspects of the impact and influence and position of these environmental trends?
3 - How was the position of the Arab Muslims of environmental trends?
4 - Is there a school with an attribute environmental Arab Islamic bear in trends in the environmental features of the Arab geographers Muslims ?
Hypothesis Search: Suppose that there are many books of the Muslim Arab geographers carry in their ideas of environmental orientations of Arab Muslims and they adopted the first of these ideas through cultural contact between cultures, Arabic, Greek and Indian. To conclude an independent environmental school on the basis of their Arab civil environment installed on the pillars of Islam.
Borders Search: determined temporally confined in the period from the beginning of the fourth Hijri century until the end of the sixth century AH. The spatial boundaries include the Islamic world in that period, which extends from the Atlantic Ocean in the west to China in the east.
Structure Search: section on three axes preceded by an introduction, been in school definition of determinism and the role of Arabs and Muslims, as well as taking the ideas of Arab Muslims through the school of environmental equilibrium.
The research found several results
Arabs and Muslims knew the geographical environment and they been affected with it till it became a science that deserve studying and researching with special care and notice even though there is no a specific book for environment and its divisions and systems, but they study the features of the environment within their writings and researches.
The Arabs and Muslims scientists had a pure environmental thoughts going along with probability trend of thinking according to the reconciliation between the abstract environmental objects and probability, starting from their impressions of Islam which is calling for modesty in life issues and even in thinking and ideas whether its for religion or human lives.